

أقرب إلى الصُّراخ منه إلى الأبتهاال ، وهو يفرك عينيه مُحاولاً جُهدَه أن
يستيقن مما ترى عيناه :

— يا إلهي ! أعراك هذا ، أم هي مُمارسة لطقوس الحب ١٩ ؟

قال العمّ هوسيب :

— يا صديقي ! لا تتأثر بعراك الأفاعي ، ولا بُجْبها !

وينظر ، بعيني صقير ينبعث منهما الشرر ، ويُضيف :

إذا ظننا هذا حباً ، فسوف يُمزق كلُّ منهما الآخر بعد قليل ! فإن
حسبناه عراقاً ، فلن يلبثا أن يُحققا غايتهما من الحب عاجلاً أو آجلاً !

أجاب أبي :

— وأني لي أن أعلم ١٩ ؟

ثم أرتج عليه ... ولكن كان لا بُد من أن يردّ على تساؤل
العمّ هوسيب . فقال هذا الذي خطر على باله وأنطلق لسانه يُعبّر عنه في
شيء من التردّد :

— فما معنى كلمات الكتاب المقدّس إذن : « كونوا كالحيّة عميقي

المعرفة ، وكالحمام أغبياء ! » ؟

فيقول العمّ هوسيب ، وهو يهزّ رأسه :

— أقوال الرُّسل القدامى ... معنى ذلك أننا إن ملّكنا معرفة الحيّة

العميقة ، وغباء الحمامة الأليفة ، فالويل لما يحدث لنا ، ولقلوبنا !

فُجّيب أبي ، شارداً الذهن :